

صيد الخاطر

196 - - فصل : نفس المؤمن طائر تعلق في الجنة .

مازلت على عادة الخلق في الحزن على من يموت من الأهل و الأولاد و لا أتخيل إلا بلى الأبدان في القبور فأحزن لذلك فمرت بي أحاديث قد كانت تمر بي و لا أتفكر فيها .
منها قول النبي صلى الله عليه و سلم : [إنما نفس المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرده الله على جسده يوم يبعثون] فرأيت أن الرحيل إلى الراحة و أن هذا البدن ليس بشيء لأنه مركب تفكك و فسد و سيبنى جديدا يوم البعث فلا ينبغي أن يتفكر في بلاء .
و لتسكن النفس إلى أن الأرواح انتقلت إلى راحة فلا يبقى كبير حزن و أن اللقاء للأحباب عن قرب .

و إنما يبقى الأسف لتعلق الخلق بالصور فلا يرى الإنسان إلا جسدا مستحسنا قد نقص فيحزن لنقصه .

و الجسد ليس هو الآدمي و إنما هو مركبه فالأرواح لا ينالها البلى و الأبدان ليست بشيء .
و اعتبر هذا بما إذا قلعت ضرسك و رميته في حفرة فهل عندك خبر مما يلقي في مدة حياتك ؟

فحكم الأبدان حكم ذلك الضرس لا تدري النفس ما يلقي و لا ينبغي أن تغتم بتمزيق جسد المحبوب و بلاءه .

و اذكر تنعم الأرواح و قرب التجديد و عاجل اللقاء فإن الفكر في تحقيق هذا يهون الحزن و يسهل الأمر